وذلك نظرا لطبيعتها المؤقتة ولتمسكها بسياسة الابقاء علـــى الوضع الراهن . ولان العسكريين حاولوا ممارسة سياسة المساواة بين العرب واليهود ، ولكون ادارة مناطق العدو المحتلة لم تستطع اعطاء تفسير دقيق لتخبط النوايا السياسية البريطانية ، فقد كان من المحتم على الصهيونيين ان يعتبروا الادارة بمثابة عدو للوطن القومي المنشود . فالآمال الفورية للصهيونيين لم تتحقق ، مثلما ان اليهود تسرعوا في تجاهل الضمانات التي ينص عليها تصريح بلفور بشأن السكان « غير اليهود » . ومن المحتمل أن يكون هذا الشعور السلبي تجاه العسكريين قد تسبب في حمل بعض المسؤولين والضباط على ان يصبحوا ضد الصهيونية . وربما نظروا الى اليهود مـــن زاوية مماثلة لنظرتهم الـــى الفرنسيين ، فاعتبروهم بمثابة مغتصبي مركز النفـــوذ البريطاني ومسببي القلاقـــل والاضطرابات في المنطقة . كما انهم عرفوا من خلال خبرتهم العملية بأن العرب ليسوا مجرد جزء سديمي وغير مميز من تلك « الطائفة غير اليهودية » . ومن الطبيعي ان يعرب السكان العرب عن مخاوفهم وقلقهم ازاء الهجرة غـــير المقيدة وظهور الطوابع الصهيونية ، بالاضافة الى وجود فرقة عسكرية يهودية للدفاع والى محاولة الاستيلاء على الاماكن المقدسة(١٣٨) .

ورغم ما يرجح من تعاطف الكثيرين مع شقاء العرب ومصيبتهم ، فان الظاهر ، بناء على الدلائل الواردة في تقرير بالين واستنادا الى المذكرات الشخصية ، هو ان المسؤولين والضباط حاولوا معاملة كل طائفة من الطوائف على قدم المساواة . كما حاول رونالد ستورز بنوع خاص جمع كل المذاهب والمعتقدات تحت سقف واحد في المشروعات التي سعى لانجاحها ، مثل جمعية نصرة القدس وجمعية الموسيقى .

لم تكن الاضطرابات التي وقعت عام ١٩٢٠ نتيجة لمعاملة اليهود باجحاف ، بقدر ما كانت نتيجة التقصير في معاملتهم بحزم كاف . لقد حصلت تجاوزات على الوضع الراهن عدة مرات وتحت وطأة الضغوط الصهيونية ، مما دفع بالعرب الى فقدان الثقة بالادارة وجعلهم يمسكون زمام الامور بأيديهم . فالكولونيل ماينرتزهاغن لا يطالب العسكريين بمعاملة الفريقين على قدم المساواة، بل بمحاباة الصهيونيين واعطائهم الميزة والافضلية . ومن الطريف ان نلاحظ ما قاله ماينرتزهاغن الى ووترز ـــ تايلور بأنه يعتبر نفسه مرشح الدكتور وايزمان(١٣٩) . ففي مثل هذا الوضع ، حيث تعرض العسكريون لضغط متواصل من جانب الصهيونيين ، كان من الصعب الابقاء على الوضع الراهـــن بصورة تؤدي للحؤول دون نشوب اضطرابات سنة ١٩٢٠ . ان تقرير بالين يشدد على هذه الحاجة الى مزيد من الضبط الحازم للامور . فيقول : « ان الحاجة تدعو الى يد حازمة كل الحزم من جانب الدول والسلطات المنتدبة، بحيث تقوم هذه بافهام جميع الاطراف بشكل واضح تماما انه على الرغم من كون تصريح بلفور أمرا مفروغا منه وسوف يتم تنفيذه على وجه مؤكد ، فان الادارة سوف تقيم التوازن الصارم بين جميع الاطراف بالتساوي(١٤٠) .

ان مواقف العسكريين من فلسطين تكونت ضمن وضع عملي ، وهم الذين أتاحوا لهذا الوضع ان يفلت زمامه من أيديهم . اما مشاعرهم نحو السكان فقد تكونت على اساس الاحداث الفعلية والاتصالات الشخصية ، مثلما دفعتها الرغبة الى اعادة البلاد لسابق عهدها وللحفاظ على الامن والسلام .

خلاصة واستنتاج :

ان مواقف كل من رجالات الدولة البريطانيين الذين أخذوا زمـــام المبادرة لاستصدار تصريح بلفور ودعمه ومواقف الادارة العسكرية المؤقتة لاراضي العدو المحتلة تكونت بفعل اهتمامات كل منهم ومسؤولياته في فلسطين . وبما ان آراءهم كانت مستقاة من مصادر منفصلة ، فقد تحتم عن ذلك نشوء ازدواجية معينة في الافكار .